دلالة التفجّع في الخطاب القرآني

عرض ودراسة

د. مي بنت عبد الله بن محمد الهدب

الأستاذ المشارك بقسم القرآن وعلومه، كلية أصول الدين، جامعة الإمام محمد بن سعود الإسلامية

dr.may.imam@gmail.com

ملخص البحث: يُعنى هذا البحث بعرض دلالة التفجع في الخطاب القرآني، ويهدف إلى التعريف بهذه الدلالة، ودراسة شواهدها عند المفسرين، وبيان الألفاظ والأساليب الدالة عليها، وقد سلكتُ في هذا البحث المنهج التحليلي، وخرج البحث بنتائج منها:

- أن دلالة التفجّع قد تكون في بعض الألفاظ مثل: "ويل"، و"أوّاه"، وقد تكون في بعض الأساليب كالاستفهام، والنداء.
- أن دلالة التفجّع قد تأتي منسوبة إلى الأنبياء –عليهم السلام– أو إلى سائر البشر، وهي مما ينزه الله تعالى عنه.
- أن دلالة التفجع يمكن أن تأتي شواهدها صريحة بألفاظ دالة عليها في اللغة، وقد تأتي غير صريحة وتكون مصاحبة لدلالات أخرى قريبة، كالتمني، والتحسر، والتحضيض، وغير ذلك.
- أن دلالة التفجّع لا تثبت على إطلاقها في جميع الأمثلة الواردة، وقد ظهر وجه هذه الدلالة في أحد عشر مثالاً من مجموع الشواهد.

الكلمات المفتاحية: دلالة– التفجّع– التوجّع– الخطاب القرآني.

Significance of Compassion in the Quranic Discourse

Presentation and Study

Dr. MAY ABDULLAH AL-HADAB

Associate Professor, Department of Quran and its Sciences, College of Islamic Principles, IMAM

MUHAMMAD IBN SAUD ISLAMIC University

dr.may.imam@gmail.com

Research Abstract: This research aims to present the significance of compassion in the Quranic discourse.It seeks to define this significance and study its evidence among interpreters, as well as elucidate the words and methods indicative of it.The research adopts analytical approach,and it concludes with several findings,including:

- Compassion may be indicated by certain words such as "woe" and "alas," as well as by certain rhetorical devices like questioning and invocation.
- Compassion may be attributed to the prophets, peace be upon them,or to all humankind, and it is something exalted by Allah.
- Evidence of compassion may be explicit, indicated by words in the language,or implicit, accompanying other related meanings such as wishful thinking, lamentation, incitement, and so forth.
- Compassion's significance is not universally evident in all examples, as it is manifested in only eleven out of the total examples studied.

Recommendations: Further study of other significances within the Quranic discourse and highlighting the interpreters' attention to them.

Keywords: Compassion Significance - Sorrow - Quranic Discourse.

المقدمـــة

الحمد لله رب العالمين، والصلاة والسلام على أشرف الأنبياء والمرسلين، نبينا محمد وعلى آله وصحبه أجمعين، أما بعد:

فقد تنوّعت دلالات الخطاب في القرآن الكريم على أنواع كثيرة اعتنى ببيانها المفسرون، وهي وجه عظيم من أوجه إعجاز كتاب الله تعالى، وقد استوقفني عند القراءة في تفسير ابن عطية (ت٥٤٢هـ) تكرر إيراده لإحدى دلالات الخطاب القرآني وهي دلالة التفجّع، وذلك في مواضع عدة من القرآن الكريم على اختلاف الشواهد فيها، فأردتُ جمع هذه المواضع ودراستها عند المفسرين، والوقوف على وجه الدلالة فيها، وبيان الألفاظ والأساليب الدالة على التفجّع، وقد جعلتُ ذلك في بحث بعنوان:(دلالة التفجّع في الخطاب القرآني عرض ودراسة).

أهمية الموضوع وأسباب اختياره:

١. المكانة البارزة لدلالات الخطاب القرآني كوجه عظيم من أوجه إعجاز القرآن الكريم.
٢. أهمية دراسة دلالة الخطاب في القرآن عموماً، ومنها دلالة التفجّع محلّ الدراسة، وما يتبع ذلك من بيان معناها، والوقوف على ألفاظها، وأساليبها.
٣. ورود دلالة التفجع عند عدد من المفسرين مما هو محل النظر والدراسة.

مشكلة البحث:

يمكن لهذا البحث أن يجيب عن الأسئلة الآتية:

١. ما المراد بدلالة التفجّع في الخطاب القرآني؟
٢. ما الشواهد الدالة على التفجّع عند المفسرين؟
٣. كيف جاءت نسبة التفجع في الشواهد الواردة؟
٤. ما الألفاظ والأساليب القرآنية الدالة على التفجّع؟

أهداف البحث:

١. التعريف بدلالة التفجع في القرآن الكريم.
٢. دراسة الشواهد الدالة على التفجع عند المفسرين.
٣. بيان الألفاظ والأساليب الدالة على التفجع.

حدود البحث:

آيات القرآن الكريم التي نصّ المفسرون على ورود دلالة التفجّع فيها، وذلك من خلال النظر في أمهات التفاسير.

الدراسات السابقة:

لم أقف على دراسة اعتنت ببيان دلالة التفجّع في القرآن الكريم.

منهج البحث:

سلكتُ في هذا البحث المنهج التحليلي، متبعة في ذلك ما يأتي:

١. جمع الآيات التي نصّ المفسرون على دلالة التفجع فيها.
٢. دراسة الشواهد الواردة وفق عناصر محددة:
   - ذكر الآية التي وردت فيها دلالة التفجّع.
   - ذكر موضع الشاهد ونوعه.
   - بيان دلالة التفجع في الآية، والحكم عليها.

إجراءات البحث:

تمت كتابة البحث وفق الإجراءات الآتية:

١. عزو الآيات في متن البحث بذكر اسم السورة، ورقم الآية.
٢. إتباع ذكر العَلَم في البحث بذكر تاريخ وفاته بين قوسين (ت...هـ).

٣. العزو في الحاشية إلى المصدر مباشرة في حال النقل منه بالنص، والتصدير بكلمة (يُنظر) عند التصرّف فيه، أو النقل بالمعنى.

٤. عزو الأحاديث الواردة إلى مصادرها مع الحكم عليها -إن وُجد-، وإن كان الحديث في الصحيحين أو أحدهما اقتصرتُ على ذلك.

٥. عزو الآثار إلى مصادرها الأصيلة.

٦. وضع الآثار بين علامتي تنصيص: « »، وأقوال العلماء بين هلالين: ( ).

خطة البحث:

اشتمل البحث على مقدمة، ومبحثين، وخاتمة، وثبت بالمصادر والمراجع.

المقدمة: وتشتمل على: أهمية الموضوع وأسباب اختياره، ومشكلة البحث، وأهدافه، وحدوده، والدراسات السابقة، ومنهج البحث، وإجراءاته، وخطته.

المبحث الأول: تعريف دلالة التفجع وأنواع شواهدها في القرآن الكريم، وفيه مطلبان:

المطلب الأول: تعريف دلالة التفجع.

المطلب الثاني: أنواع الشواهد القرآنية الواردة في معنى التفجع.

المبحث الثاني: دراسة الآيات الواردة في معنى التفجع عند المفسرين.

الخاتمة.

المصادر والمراجع.

المبحث الأول

تعريف دلالة التفجع وأنواع شواهدها في القرآن الكريم

المطلب الأول

تعريف دلالة التفجع

الدلالة لغة:

قال ابن فارس (ت٣٩٥هـ): (دل: الدال واللام أصلان: أحدهما إبانة الشيء بأمارة تتعلمها، والآخر اضطراب في الشيء، فالأول قولهم: دللتُ فلاناً على الطريق، والدليل: الأمارة في الشيء، وهو بيّن الدَّلالة والدِّلالة، والأصل الآخر قولهم: تدلدل الشيء، إذا اضطرب)[١]، والمراد هنا الأصل الأول، وهو ما يتبيّن به الشيء[٢]، والدَّلالة: مصدر الدليل[٣].

الدلالة اصطلاحاً:

(١) مقاييس اللغة ٢٥٩/٢، مادة (دل)، وينظر: تهذيب اللغة: للأزهري ٤٨/١٤، مادة (دل)، ولسان العرب: لابن منظور ٢٤٨/١١، مادة (دلل).

(٢) ينظر: الصحاح: للجوهري ص١٢٠ ، مادة (بين).

(٣) ينظر: العين: للفراهيدي ٨/٨، (باب الدال واللام د ل، ل د، مستعملان).

هي كون الشيء بحالة يلزم من العلم به العلم بشيء آخر، والشيء الأول هو الدال، والثاني هو المدلول(٤)، وقيل: كون الشيء بحيث يفيد الغير علماً(٥).

التفجّع لغة:

يرجع التفجّع إلى الأصل الثلاثي (فجع)، والفجع: أن يُفجع الإنسان بشيء يكرم عليه فيعدمه، يقال: فُجع بماله وولده، ونزلت به فاجعة من فواجع الدهر، ودهر فاجع: يفجع الناس بالأحداث، والرجل يتفجع، وهو توجّعه للمصيبة(٦)، والتفجع: التوجّع، وتفجّع له: أي توجّع(٧)، والتشديد للمبالغة(٨)، وفيه دلالة على شدة الأمر، يقال: فجَّعته المصيبةُ: فجَعته بشدّة، وآلمته وأوجعته بشدّة(٩)، ومن الألفاظ المقاربة للتفجّع: التلهف والتأسف(١٠) والندبة(١١).

التفجّع اصطلاحاً:

لا يبعد التعريف الاصطلاحي عن التعريف اللغوي، ويمكن القول بأنه مطلق التوجّع أو التألّم(١٢).

---

(٤) ينظر: التعريفات: للجرجاني ص ١٠٤، وكشاف اصطلاحات الفنون والعلوم: للتهانوي ٧٨٧/١، والمعجم الوسيط (مجمع اللغة العربية بالقاهرة) ٢٩٤/١.

(٥) ينظر: الكليات: للكفوي ص ٤٣٩.

(٦) ينظر: العين ٢٣٥/١، مادة (فجع).

(٧) ينظر: تهذيب اللغة ٢٤٦/١، ومقاييس اللغة ٤٧٦/٤، ومختار الصحاح: للرازي ص٢٣٤، ولسان العرب ٢٤٦/٨، كلها تحت مادة (فجع).

(٨) ينظر: تاج العروس: للزبيدي ٤٧٥/٢١، مادة (فجع).

(٩) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: لأحمد مختار وآخرون ١٦٧٤/٣.

(١٠) ينظر: المحكم والمحيط الأعظم: لابن سيدة ٣٣٨/١، ولسان العرب ٢٤٦/٨، وتاج العروس ٤٧٧/٢١.

(١١) ينظر: أسرار العربية: للأنباري ص ١٨٣، والبديع في علم العربية: لابن الأثير ٩٢/١.

(١٢) ينظر: معجم اللغة العربية المعاصرة: لأحمد مختار وآخرون ١٦٧٤/٣، والمعجم الوسيط ٦٧٥/٢.

أما دلالة التفجّع في الخطاب القرآني فيقصد بها: ما أفاد معنى التوجّع في الخطاب القرآني من ألفاظ أو أساليب، وهي دلالة منسوبة إلى البشر من الأنبياء -عليهم السلام- وغيرهم، وينزّه الله تعالى عنها.

المطلب الثاني

أنواع الشواهد القرآنية الواردة في معنى التفجع

لم يرد لفظ (التفجّع) أو مادته في القرآن الكريم، لكن جاءت الشواهد القرآنية الدالة على هذا المعنى عند المفسرين على قسمين:

أولاً: الشواهد الصريحة في دلالة التفجع:

تتضمن الشواهد الصريحة في الدلالة على التفجّع في القرآن ألفاظاً ثبت استعمالها في معنى التفجع في أصلها اللغوي، كما تتضمن بعض الأساليب المستعملة في ذلك، وهي خاصة بشواهدها، ومن الألفاظ التي وقفتُ عليها:

أ/ ويل: وهي في اللغة كلمة تفجّع(١٣)، الواردة في قوله تعالى: ﴿فَوَيْلٌ لِّلَّذِينَ يَكْتُبُونَ ٱلْكِتَٰبَ بِأَيْدِيهِمْ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنْ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشْتَرُوا۟ بِهِۦ ثَمَنًا قَلِيلًا ۖ فَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتْ أَيْدِيهِمْ وَوَيْلٌ لَّهُم مِّمَّا يَكْسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩]، وقوله: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا ۖ إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود:٧٢].

ب/ "وي" من كلمة ﴿وَيْكَأَنَّ﴾: وهي كلمة تفجع(١٤)، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَأَصْبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوْا۟ مَكَانَهُۥ بِٱلْأَمْسِ يَقُولُونَ وَيْكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبْسُطُ ٱلرِّزْقَ لِمَن يَشَآءُ مِنْ عِبَادِهِۦ وَيَقْدِرُ ۖ لَوْلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيْنَا لَخَسَفَ بِنَا ۖ وَيْكَأَنَّهُۥ لَا يُفْلِحُ ٱلْكَٰفِرُونَ﴾ [القصص:٨٢].

---

(١٣) ينظر: إسفار الفصيح: للهروي٢/٨٢٨، والمحكم والمحيط الأعظم ١٠/٤٦٠، ولسان العرب ١١/٧٣٨، جميعها تحت مادة (ويل).

(١٤) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث: للهروي ٦/٢٠٤٣، ومجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار: للفتّني ٥/١٢٤.

ج/ أواه: من التأوه وهو التفجع[١٥]، والتأوه يفعله الإنسان عند التوجّع[١٦]، وذلك في قوله تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسْتِغْفَارُ إِبْرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوْعِدَةٍ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوٌّ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنْهُۚ إِنَّ إِبْرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٌ﴾ [التوبة:١١٤].

هذا في الألفاظ، أما في الأساليب المستعملة في دلالة التفجّع فقد وقفتُ على ما يأتي:

أ. أسلوب الاستفهام في كلمة: ﴿أَتُهْلِكُنَا﴾[١٧] من قوله تعالى: ﴿وَٱخْتَارَ مُوسَىٰ قَوْمَهُۥ سَبْعِينَ رَجُلًا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ قَالَ رَبِّ لَوْ شِئْتَ أَهْلَكْتَهُم مِّن قَبْلُ وَإِيَّايَۖ أَتُهْلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنْ هِىَ إِلَّا فِتْنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهْدِى مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغْفِرْ لَنَا وَٱرْحَمْنَاۖ وَأَنتَ خَيْرُ ٱلْغَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف:١٥٥]، كما جاءت الدلالة في الاستفهام الوارد في قوله: ﴿مَالِ هَٰذَا ٱلْكِتَٰبِ لَا يُغَادِرُ صَغِيرَةً وَلَا كَبِيرَةً إِلَّآ أَحْصَىٰهَاۚ﴾ [الكهف:٤٩][١٨].

ب. أسلوب النداء في قوله تعالى: ﴿وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّى وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾ [الأعراف:٧٩][١٩]، ومنه نداء الحسرة في قوله: ﴿يَٰحَسْرَةً عَلَى ٱلْعِبَادِۚ مَا يَأْتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسْتَهْزِءُونَ﴾ [يس:٣٠]، وقوله: ﴿قَدْ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتْهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغْتَةً قَالُواْ يَٰحَسْرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطْنَا فِيهَا وَهُمْ يَحْمِلُونَ أَوْزَارَهُمْ عَلَىٰ ظُهُورِهِمْۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأنعام:٣١][٢٠].

---

(١٥) ينظر: المحرر الوجيز: لابن عطية ٣/٩١.

(١٦) ينظر: العين ٤/١٠٤، وتهذيب اللغة ٦/٢٥٤.

(١٧) ينظر: التحرير والتنوير: لابن عاشور ٩/١٢٦، ولم أقف على هذا الاستعمال عند غيره.

(١٨) ذكره ابن فارس في كتابه الصاحبي في فقه اللغة ص١٣٥، والزركشي في البرهان ٢/٣٣٨، ولم أقف على هذه الدلالة عند المفسرين.

(١٩) ينظر: المحرر الوجيز ٢/٤٢٤، والبحر المحيط: لأبي حيان ٥/٩٨.

(٢٠) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل: لابن جزي ٢/١٨١، مدارك التنزيل وحقائق التأويل: للنسفي ١/٤٩٩.

ثانياً: الشواهد غير الصريحة في دلالة التفجع:

نصّ بعض المفسرين على ورود دلالة التفجع في شواهد أخرى غير صريحة، ولا تتضمن ألفاظاً دالة على هذا المعنى في أصلها اللغوي، كما أنها ليست واردة في استعمال بعض الأساليب، وإنما جاء التفجّع مصاحباً لدلالاتها الأصلية، ومن أمثلة ذلك: أن دلالة التفجّع جاءت مصاحبة لمعنى التمني في قوله: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً أَوْ ءَاوِيَ إِلَىٰ رُكْنٍ شَدِيدٍ﴾ [هود:٨٠][٢١]، أو التحضيض في قوله: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِي ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾ [هود:١١٦][٢٢]، أو التوبيخ في قوله: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوْ مُشْرِكَةً﴾[٢٣]، وغير ذلك مما ستأتي عليه الدراسة.

(٢١) ينظر: المحرر الوجيز ١٩٥/٣، والجامع لأحكام القرآن: للقرطبي ٧٨/٩، والبحر المحيط ١٨٨/٦.

(٢٢) ينظر: المحرر الوجيز ٢١٤/٣، والبحر المحيط ٢٢٤/٦، والدر المصون في علوم الكتاب المكنون: للسمين الحلبي ٤٢٢/٦.

(٢٣) ينظر: البحر المحيط ١٠/٨.

المبحث الثاني

دراسة الآيات الواردة في معنى التفجع عند المفسرين

الآية الأولى

قال تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ لِّلَّذِينَ يَكۡتُبُونَ ٱلۡكِتَٰبَ بِأَيۡدِيهِمۡ ثُمَّ يَقُولُونَ هَٰذَا مِنۡ عِندِ ٱللَّهِ لِيَشۡتَرُواْ بِهِۦ ثَمَنٗا قَلِيلٗاۖ فَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا كَتَبَتۡ أَيۡدِيهِمۡ وَوَيۡلٞ لَّهُم مِّمَّا يَكۡسِبُونَ﴾ [البقرة: ٧٩].

موضع الشاهد:

قوله تعالى: ﴿فَوَيۡلٞ﴾.

نوع الشاهد:

الشاهد هنا صريح، وذلك باعتبار وجود لفظ من ألفاظ التفجع وهو: "ويل"، وقد جاء عند أهل اللغة: "ويل" كلمة تفجع، ومعناه: الشدة في العذاب(٢٤)، والأصل في الويل "وي" أي حزن، كما تقول: وي لفلان، أي حزن له(٢٥).

دلالة التفجع في الآية:

جاءت هذه الآية في الوعيد لمن حرّف الكتاب، قال السدي (ت١٢٧هـ): «كان ناس من اليهود كتبوا كتاباً من عندهم، يبيعونه من العرب، ويحدثونهم أنه من عند الله؛ ليأخذوا به ثمناً قليلاً»(٢٦)، وقد جاء في معنى

(٢٤) ينظر: حروف المعاني والصفات: للزجاجي ص ١٧، وإسفار الفصيح ٨٢٨/٢، والمحكم والمحيط الأعظم ٤٦٠/١٠، ولسان العرب ٧٣٨/١١، مادة (ويل).

(٢٥) وهو قول منسوب إلى الفراء، ينظر: زاد المسير: لابن الجوزي ١٠٦/١، والجامع لأحكام القرآن ٨/٢.

(٢٦) أخرجه الطبري في تفسيره ٢٧٠/٢، وابن أبي حاتم في تفسيره ١٥٣/١.

الويل أقوال، منها: أنه العذاب، وقيل: التقبيح، وقيل: الحزن، وقيل: الخزي والهوان، وقيل: وادٍ في جهنم، وقيل: أنه جبل في النار، وغير ذلك(٢٧)، وقد نقل عدد من المفسرين عن الأصمعي أن الويل كلمة تفجع(٢٨).

ووجه الدلالة هنا يتسّع لمعنى التفجّع، باعتبار وجود هذا المعنى لكلمة "ويل" في الأصل اللغوي، وباعتبار التوسّع في استعمال هذه الكلمة، قال الزجاج (٣١١هـ): (الويل في اللغة: كلمة يستعملها كل واقع في هلكة)(٢٩)، والوقوع في الهلكة والعذاب موجب لتفجّع المخبر عنهم في الآية، وكذلك باعتبار مناسبة هذه الدلالة لسياق الوعيد في الآية.

(٢٧) ينظر: النكت والعيون: للماوردي ١/١٥١، وزاد المسير ١/١٠٦.

(٢٨) ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢/٨، والبحر المحيط ١/٤٣٦، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير ١/٣١٢، واللباب في علوم الكتاب: لابن عادل الحنبلي ٢/٢٠٧، وإرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم: لأبي السعود ١/١٢٠، وروح المعاني: للآلوسي ١/٣٠٢.

(٢٩) معاني القرآن وإعرابه ١/١٦٠.

الآية الثانية

قال تعالى: ﴿وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ وَأَنفَقُواْ مِمَّا رَزَقَهُمُ ٱللَّهُۚ وَكَانَ ٱللَّهُ بِهِمۡ عَلِيمًا﴾ [النساء:٣٩].

موضع الشاهد:

قوله تعالى: ﴿وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾.

نوع الشاهد:

الشاهد هنا غير صريح، وهو مركب من أسلوب الاستفهام في قوله: ﴿وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ﴾، وجملة "لو" في قوله: ﴿لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾.

دلالة التفجع في الآية:

جاء في معنى قوله تعالى: ﴿وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ﴾ وجواب لو في قوله: ﴿لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ وجهان:

الأول: أن "لو" لا جواب لها، وذلك بأن تكون "ما" مرفوعة بالابتداء، و"ذا" صلة، و"عَلَيۡهِمۡ" خبر الابتداء، والتقدير: وأي شيء عليهم(٣٠)، أو: وماذا عليهم من الوبال والعذاب يوم القيامة، ثم استأنف بقوله: ﴿لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ﴾ ويكون جوابها محذوفًا أي: لحصلت لهم السعادة(٣١).

(٣٠) ينظر: المحرر الوجيز ٥٣/٢، وأورد هذا المعنى عدد من المفسرين، ينظر: جامع البيان: للطبري ٣٥٩/٨، وتفسير القرآن العزيز: لابن أبي زمنين ٣٧٣/١، والهداية إلى بلوغ النهاية: لمكي بن أبي طالب ١٣٢٧/٢، وتفسير القرآن: للسمعاني ٤٢٨/١، ومعالم التنزيل: للبغوي ٢١٤/٢، وزاد المسير ٨٣/٢، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير ٣٠٤/٢، وتيسير الكريم الرحمن ص ١٧٩.

(٣١) ينظر: البحر المحيط ٦٣٩/٣، والدر المصون ٦٨٠/٣.

الثاني: أن جواب لو مقدّم وهو قوله: ﴿وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ﴾، و "ما" اسم بانفرادها، و"ذا" بمعنى "الذي" ابتداء وخبر، ذكره ابن عطية (ت٥٤٢هـ)[٣٢]،وقد تعقّبه أبو حيان (ت٧٤٥هـ) في ذلك، فقال: (فإن أراد ظاهر هذا الكلام فليس موافقًا لكلام النحويين؛ لأن الاستفهام لا يقع جواب لو...وإن أراد تفسير المعنى فيمكن ما قاله) [٣٣].

وتنبني دلالة التفجع في الآية على الوجه الثاني، حيث أورد ابن عطية (ت٥٤٢هـ) هذا الوجه، ثم قال: (وفي هذا الكلام تفجع ما عليهم، واستدعاء جميل يقتضي حيطة وإشفاقًا)[٣٤]، وقال أبو حيان (ت٧٤٥هـ): (إذا كان: ﴿لَوۡ ءَامَنُواْ بِٱللَّهِ وَٱلۡيَوۡمِ ٱلۡأٓخِرِ﴾ من متعلقات قوله: ﴿وَمَاذَا عَلَيۡهِمۡ﴾، كان في ذلك تفجع عليهم، واحتياط وشفقة)[٣٥].

ويظهر –والله أعلم– ضعف دلالة التفجع المبنية على هذا الوجه في هذه الآية؛ لاعتبارات منها:

١. أن الخطاب في الآية من الله عز وجل، والقول بدلالته على التفجع فيه نظر، ويفتقر إلى الدليل، والأصل تنزيه الله تعالى، والاحتراز عمّا لم تثبت نسبته إليه سبحانه.
٢. ذهب المفسرون إلى دلالات أخرى لهذا الخطاب، هي أظهر في المعنى، وأليق بالسياق، ومن ذلك: أن الاستفهام في هذه الآية قد خرج إلى دلالة التسهيل والتخفيف[٣٦]، وهو ظاهر، فالإيمان يسير لا مشقة فيه، وهو الذي يوافق الفطرة، ويستقيم به العيش، يقول السعدي (ت١٣٧٦هـ): (أي شيء عليهم؟ وأي

(٣٢) ينظر: المحرر الوجيز ٢/٥٣، والجواهر الحسان: للثعالبي ٢/٢٣٧.
(٣٣) البحر المحيط ٣/٦٣٩.
(٣٤) المحرر الوجيز ٢/٥٣.
(٣٥) البحر المحيط ٣/٦٣٩.
(٣٦) ينظر: روض الأفهام في أقسام الاستفهام: لابن الصائغ (تحقيق: د. مساعد الغفيلي، وهو بحث منشور بمجلة كلية دار العلوم، العدد ١٤٧، سبتمبر ٢٠٢٣هـ)، ص ١٢٠٣ ، والبرهان في علوم القرآن ٢/٣٣٨، والإتقان في علوم القرآن: للسيوطي ٣/٢٧١، والكليات ص ٩٨.

حرج ومشقة تلحقهم لو حصل منهم الإيمان بالله)[٣٧]، وقال ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ): (لو آمنوا ماذا الذي كان يتعبهم ويثقلهم، أي لكان خفيفاً عليهم ونافعاً لهم، وهذا من الجدال بإراءة الحالة المتروكة أنفع ومحمودة)[٣٨]، وقيل: إن الاستفهام هنا إنكاري توبيخي[٣٩]، والمراد بذلك: ذمهم وتوبيخهم وتجهيلهم بمكان سعادتهم، وإلا فكل الفلاح والمنفعة في اتصافهم بما ذكر تعالى[٤٠]، ولم أقف على استعمال الاستفهام هنا في معنى التفجّع، كما أورد بعض المفسرين دلالات أخرى لهذا الخطاب، ومنها: الترغيب، والحث من الله تعالى لهم على الإيمان والنظر في شأن محمد صلى الله عليه وسلم، وصدقه، والإنفاق في سبيل الله[٤١].

٣. ضعف هذا الوجه من جهة الإعراب، كما صرّح بذلك أبو حيان فيما تقدم، وتابعه السمين الحلبي (٧٥٦هـ) فحكم بفساده[٤٢].

(٣٧) تيسير الكريم الرحمن ص ١٧٩.

(٣٨) التحرير والتنوير ٥٥/٥.

(٣٩) ينظر: مفاتيح الغيب: للرازي ٨٠/١٠، وأنوار التنزيل: للبيضاوي ٧٤/٢، والتسهيل لعلوم التنزيل ١٩٢/١، والتحرير والتنوير ٥٤/٤.

(٤٠) ينظر: البحر المحيط ٦٣٩/٣، وإرشاد العقل السليم ١٧٧/٢، وروح المعاني ٣١/٣.

(٤١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن أبي حاتم ٩٥٣/٣، والوسيط في تفسير القرآن المجيد: للواحدي ٥٣/٢.

(٤٢) ينظر: الدر المصون ٦٨٠/٣.

الآية الثالثة

قال تعالى: ﴿ فَأَخَذَتْهُمُ ٱلرَّجْفَةُ فَأَصْبَحُواْ فِي دَارِهِمْ جَٰثِمِينَ ۝٧٨ فَتَوَلَّىٰ عَنْهُمْ وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ وَلَٰكِن لَّا تُحِبُّونَ ٱلنَّٰصِحِينَ ﴾[الأعراف:٧٨-٧٩].

موضع الشاهد:

قوله سبحانه: ﴿وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ رِسَالَةَ رَبِّي وَنَصَحْتُ لَكُمْ﴾.

نوع الشاهد:

الشاهد هنا صريح، ودلالة التفجّع واردة في الخطاب المشتمل على النداء لقوم صالح -عليه السلام-: ﴿وَقَالَ يَٰقَوْمِ لَقَدْ أَبْلَغْتُكُمْ﴾.

دلالة التفجع في الآية:

جاءت هذه الآية في خطاب نبي الله صالح -عليه السلام- لقومه، وفي الآية قولان: الأول: أنه قال ذلك لهم قبل موتهم، والثاني: أنه قاله بعد موتهم حين نزل بهم العذاب(٤٣)، وترد دلالة التفجع في الآية على القول الثاني، قال ابن عطية (ت٥٤٢هـ): (أما لفظ الآية فيحتمل أن خاطبهم وهم موتى على جهة التفجع عليهم، وذكر حالهم)(٤٤)، وبذلك قال أبو حيان (ت٧٤٥هـ) بدلالة ظاهر العطف بالفاء في الآية(٤٥)، وهذا الوجه من الخطاب لهم بعد موتهم

(٤٣) أورد هذين القولين عدد من المفسرين، ينظر: تفسير القرآن: للسمعاني ١٩٥/٢، ومعالم التنزيل ٢٤٨/٣، والكشاف: للزمخشري ١٢٤/٢، وزاد المسير ١٢٧/٣، والجامع لأحكام القرآن ٢٤٢/٧، والبحر المحيط ٩٨/٥، وقد اقتصر الطبري على القول الأول، ينظر: جامع البيان ٥٤٧/١٢، ورجّحه القرطبي، ينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٤٢/٧، كما اقتصر على ذكر القول الثاني الواحدي في الوسيط ٣٨٥/٢، والبيضاوي في تفسيره ٢٢/٣، وابن كثير في تفسيره ٤٤٤/٣، والسعدي في تفسيره ص ٢٩٥.

(٤٤) المحرر الوجيز ٤٢٤/٢.

(٤٥) ينظر: البحر المحيط ٩٨/٥، وقال بدلالة التفجع في الآية آخرون، ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ٢٩٤/١، والجواهر الحسان

هو كخطاب النبي صلى الله عليه وسلم لأهل قليب بدر(٤٦)، فله شاهد يقوّيه، قال قتادة (ت١١٧هـ) في هذه الآية: «إن نبي الله صالحاً أسمع قومه كما والله أسمع محمد صلى الله عليه وسلم قومه»(٤٧)، وبيان هذا فيما جاء عن ابن عمر رضي الله عنهما حيث قال: «وقف النبي صلى الله عليه وسلم على قليب بدر، فقال: «هل وجدتم ما وعد ربكم حقاً» ثم قال: «إنهم الآن يسمعون ما أقول»، فذكر لعائشة، فقالت: إنما قال النبي صلى الله عليه وسلم: «إنهم الآن ليعلمون أن الذي كنت أقول لهم هو الحق» ثم قرأت ﴿إِنَّكَ لَا تُسۡمِعُ ٱلۡمَوۡتَىٰ﴾ [النمل: ٨٠] حتى قرأت الآية»(٤٨).

ودلالة التفجّع في هذا الخطاب القرآني ظاهرة، وهي باعتبار ما كان من نبي الله عليه السلام من الحزن على عدم إيمانهم، وقد ذكر ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) استعمال النداء هنا في معنى التحسّر(٤٩)، وهي دلالة مقترنة بالتفجّع في الآية، يقول أبو حيان (ت٧٤٥هـ) في بيان وجه ذلك: (الخطاب على سبيل التفجع عليهم والتحسر لكونهم لم يؤمنوا فهلكوا، والاغتمام لهم، وليسمع ذلك من كان معه من المسلمين فيزدادوا إيماناً وانتفاء عن معصية الله واقتضاء لما جاء به نبيه عن الله)(٥٠).

في تفسير القرآن ٥٢/٣.

(٤٦) ينظر: الوسيط ٣٨٥/٢، وتفسير القرآن: للسمعاني ١٩٥/٢، ومعالم التنزيل ٢٤٨/٣، والجامع لأحكام القرآن ٢٤٢/٧.

(٤٧) أخرجه ابن أبي حاتم في تفسيره ١٥١٧/٥، وأورد نحوه ابن الجوزي في تفسيره ١٣٦/٢.

(٤٨) أخرجه البخاري في صحيحه، (كتاب المغازي، باب قتل أبي جهل، ح(٣٩٨٠))، ٧٧/٥، بلفظه، ومسلم في صحيحه، (كتاب الجنة وصفة نعيمها وأهلها، باب عرض مقعد الميت من الجنة أو النار عليه، وإثبات عذاب القبر والتعوذ منه، ح(٢٨٧٤))، ٢٢٠٣/٤، بنحوه.

(٤٩) ينظر: التحرير والتنوير ٢٢٨/٨.

(٥٠) البحر المحيط ٩٨/٥، وينظر: الكشاف ١٢٤/٢، وأنوار التنزيل ٢٢/٣، وإرشاد العقل السليم ٢٤٤/٢.

الآية الرابعة

قال تعالى: ﴿وَٱخۡتَارَ مُوسَىٰ قَوۡمَهُۥ سَبۡعِينَ رَجُلٗا لِّمِيقَٰتِنَاۖ فَلَمَّآ أَخَذَتۡهُمُ ٱلرَّجۡفَةُ قَالَ رَبِّ لَوۡ شِئۡتَ أَهۡلَكۡتَهُم مِّن قَبۡلُ وَإِيَّيَۖ أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ إِنۡ هِيَ إِلَّا فِتۡنَتُكَ تُضِلُّ بِهَا مَن تَشَآءُ وَتَهۡدِي مَن تَشَآءُۖ أَنتَ وَلِيُّنَا فَٱغۡفِرۡ لَنَا وَٱرۡحَمۡنَاۖ وَأَنتَ خَيۡرُ ٱلۡغَٰفِرِينَ﴾ [الأعراف:١٥٥].

موضع الشاهد:

قوله تعالى: ﴿أَتُهۡلِكُنَا بِمَا فَعَلَ ٱلسُّفَهَآءُ مِنَّآۖ﴾.

نوع الشاهد:

الشاهد هنا صريح، وذلك في الاستفهام الوارد في قوله: ﴿أَتُهۡلِكُنَا﴾.

دلالة التفجع في الآية:

جاء في نوع الاستفهام في هذه الآية أقوال، منها: الأول: أنه استفهام بمعنى الدعاء والتضرع، أي: لا تهلكنا[٥١]، والثاني: أنه سؤال نفي، أي: لا تهلكنا، ثقة بلطف الله سبحانه، أو للاستعطاف[٥٢]، والثالث: أنه على بابه، فهو سؤال استفهام خوفاً من أن يكون الله قد عمّهم بانتقامه، كما قال تعالى: ﴿وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ وَٱعۡلَمُوٓاْ أَنَّ ٱللَّهَ شَدِيدُ ٱلۡعِقَابِ﴾ [الأنفال:٢٥][٥٣].

(٥١) ينظر: روض الأفهام ص ١٢٠٩، والبرهان في علوم القرآن ٣٤١/٢، والإتقان في علوم القرآن ٢٧٢/٣، والكليات ص ٩٩، وقد أشار إليه عدد من المفسرين، ينظر: المحرر الوجيز ٤٦٠/٢، والجامع لأحكام القرآن ٢٩٥/٧، والتسهيل لعلوم التنزيل ٣٠٣/١، وفتح القدير: للشوكاني ٢٨٦/٢، وتيسير الكريم الرحمن ص ٣٠٣.

(٥٢) ينظر: الكشف والبيان: للثعلبي ٢٩٠/٤، والنكت والعيون ٢٦٦/٢، والوسيط ٤١٥/٢، ومعالم التنزيل ٢٨٧/٣، وزاد المسير ٢٦٩/٣، والجامع لأحكام القرآن ٢٩٥/٧، وإرشاد العقل السليم ٢٧٧/٣.

(٥٣) ينظر: النكت والعيون ٢٦٦/٢، وتفسير القرآن: للسمعاني ٢٢٠/٢، ومعالم التنزيل ٢٨٧/٣، والدر المصون ٤٧٦/٥.

وقد ذكر ابن عاشور (ت١٣٩٣هـ) دلالة التفجع في الآية بقوله: (والاستفهام في قوله: ﴿أَتُهۡلِكُنَا﴾ مستعمل في التفجع أي: أخشى ذلك؛ لأن القوم استحقوا العذاب، ويخشى أن يشمل عذاب الله من كان مع القوم المستحقين وإن لم يشاركهم في سبب العذاب، كما قال: ﴿ وَٱتَّقُواْ فِتۡنَةٗ لَّا تُصِيبَنَّ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مِنكُمۡ خَآصَّةٗۖ﴾ [الأنفال:٢٥])[٥٤]، وهذه الدلالة كما يظهر متفرّعة عن القول الثالث في نوع الاستفهام، وهي قدر زائد في وصف موسى –عليه السلام– في تلك الحال، والتفجع هنا ظاهر باعتبار الخشية من عموم العذاب.

(٥٤) التحرير والتنوير ٩/١٢٦.

الآية الخامسة

قال تعالى: ﴿وَمَا كَانَ ٱسۡتِغۡفَارُ إِبۡرَٰهِيمَ لِأَبِيهِ إِلَّا عَن مَّوۡعِدَةٖ وَعَدَهَآ إِيَّاهُ فَلَمَّا تَبَيَّنَ لَهُۥٓ أَنَّهُۥ عَدُوّٞ لِّلَّهِ تَبَرَّأَ مِنۡهُۚ إِنَّ إِبۡرَٰهِيمَ لَأَوَّٰهٌ حَلِيمٞ﴾ [التوبة:١١٤].

موضع الشاهد:

قوله: ﴿أَوَّٰهٌ﴾.

نوع الشاهد:

الشاهد هنا صريح، وهو مشتمل على لفظ من الألفاظ الدالة على التفجع أو التوجّع: ﴿أَوَّٰهٌ﴾، وذلك في أصلها اللغوي، قال الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ): (أوه: آهِ: حكاية المُتأوِّه في صوته، وقد يفعله الإنسان من التوجُّع...وأَوَّهَ فلانٌ وأَهَّهَ، إذا توجَّع فقال: آهِ، أو قال: هاهِ عند التوجّع، فأخرج نَفَسَهُ بهذا الصوت ليتفرَّجَ عنه ما به)[٥٥]، وقال أبو عبيدة (ت٢٠٩هـ): (مجازه مجاز فعّال من التَّأَوّه)[٥٦].

دلالة التفجع في الآية:

هذه الآية هي في وصف إبراهيم -عليه السلام-، وقد جاء في معنى ﴿أَوَّٰهٌ﴾ أقوال، منها: الدعَّاء، أي الذي يكثر الدعاء، وقيل: الرحيم، وقيل: الموقن، وقيل: المؤمن، بلغة الحبشة، وقيل: المسبِّح، وقيل: أنه الذي يكثر تلاوة القرآن، وقيل: أنه المتأوّه، وقيل: أنه الفقيه، وقيل: أنه المتضرع الخاشع، وغير ذلك[٥٧]، وتنبني دلالة التفجّع أو

(٥٥) العين ١٠٤/٤، وينظر في ذلك: تهذيب اللغة ٢٥٤/٦، ومختار الصحاح ص ٢٦، ولسان العرب ٤٧٣/١٣، كلها تحت مادة (أوه).

(٥٦) مجاز القرآن ص٢٧٠.

(٥٧) جامع البيان ٥٢٣/١٤-٥٣٢، وتفسير القرآن: للسمرقندي ٩٢/٢، والنكت والعيون ٤١٠/٢.

التوجّع في الآية على معنى: المتأوّه، قال الماوردي (ت٤٥٠هـ): (وأصل الأوّاه من التأوّه، وهو التوجّع)[٥٨]، وقال ابن عطية (ت٥٤٢هـ): (والتأوه التفجع الذي يكثر حتى ينطق الإنسان معه بأوه)[٥٩]، وقال الرازي (ت٦٠٦هـ): (وصف إبراهيم -عليه السلام- في هذه الآية بكونه حليماً...وبكونه أوّاهاً أي: كثير التوجع والتفجع عند نزول المضار بالناس...واعلم أن اشتقاق الأوّاه من قول الرجل عند شدة حزنه: أوه، والسبب فيه أن عند الحزن يختنق الروح القلبي في داخل القلب ويشتد حرقه، فالإنسان يخرج ذلك النَّفَس المحترق من القلب ليخفف بعض ما به، هذا هو الأصل في اشتقاق هذا اللفظ)[٦٠].

ودلالة التفجع في هذا الشاهد ظاهرة؛ باعتبار ورودها في الأصل اللغوي للكلمة، وباعتبار ورودها في عبارات المفسرين كما تقدّم، ومناسبتها لمعنى الآية، ولحال إبراهيم -عليه السلام- في استغفاره لأبيه، فإنه "تعالى لما ذكر حال إبراهيم في هذه الواقعة قال: ﴿إِنَّ إِبْرَاهِيمَ لَأَوَّاهٌ حَلِيمٌ﴾"[٦١]، وفيه بيان للحامل لإبراهيم على الاستغفار بأنه فرط ترحمه وصبره، ورقة قلبه[٦٢]، ولا يبعد أن تكون هذه الدلالة مصاحبة للرحمة التي أشار إليها بعض المفسرين[٦٣]، فالتأوّه تفجّعاً أو توجّعاً قد يكون منشؤه الرحمة في الإنسان.

(٥٨) النكت والعيون ٤١١/٢.

(٥٩) المحرر الوجيز ٩١/٣، وقد ذكر دلالة التوجع في الكلمة عدد من المفسرين، ينظر: الوسيط ٥٨٢/٢، والجامع لأحكام القرآن ٢٧٦/٨، والجواهر الحسان ٢٢٢/٣، ومحاسن التأويل ٥١٦/٥، والتحرير والتنوير ٤٦/١١.

(٦٠) مفاتيح الغيب ١٥٨/١٦-١٥٩.

(٦١) مفاتيح الغيب ١٥٩/١٦، وينظر: الجامع لأحكام القرآن ٢٧٦/٨.

(٦٢) ينظر: محاسن التأويل ٥١٥/٥.

(٦٣) ينظر: الكشاف ٣١٥/٢، وأنوار التنزيل ١٠٠/٣، والبحر المحيط ٥١٤/٥.

الآية السادسة

قال تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ ءَأَلِدُ وَأَنَا۠ عَجُوزٌ وَهَٰذَا بَعْلِى شَيْخًا إِنَّ هَٰذَا لَشَىْءٌ عَجِيبٌ﴾ [هود:٧٢].

موضع الشاهد:

قوله تعالى: ﴿قَالَتْ يَٰوَيْلَتَىٰٓ﴾.

نوع الشاهد:

الشاهد هنا صريح، وهو مشتمل على لفظ من الألفاظ المستعملة في التفجّع وهو: "ويل"(٦٤)، واللفظ هنا مقترن بالياء: ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ﴾، وهي ياء نداء ما لا يجيب تنبيهاً لمن يعقل(٦٥)، والمعنى: يا ويلتي تعالي فهذا حينك، فإنه قد لزمني الويل(٦٦)، كما أنه مقترن بالألف، وقد ذكر عدد من المفسرين أنها ألف النُّدبة(٦٧)، والنُّدبة: تفجُّع يلحق النَّادب عند فقد المندوب، وأكثر ما يلحق ذلك النساء لضعفهن عن تحمل المصائب(٦٨).

دلالة التفجع في الآية:

جاءت هذه الآية في بيان قول امرأة إبراهيم -عليه السلام- حين جاءتها البشارة بالولد، وقد أورد بعض المفسرين دلالة التفجّع في هذه الآية في سياق بيان الأصل اللغوي لكلمة ﴿يَٰوَيْلَتَىٰٓ﴾، غير أنه لا ترد هذه الدلالة في معنى الآية، فليس المراد حقيقة الدعاء بالويل، ولكنها كلمة تخفُّ على أفواه النساء إذا طرأ عليهن ما يَعجبن

(٦٤) تقدّم بيان ذلك، ينظر ص ١١ من البحث.

(٦٥) ينظر: لسان العرب ٤٩٢/١٥.

(٦٦) ينظر: معاني القرآن وإعرابه ١٦٨/٢، والغريبين في القرآن والحديث ٢٠٤٢/٦.

(٦٧) ينظر: جامع البيان ٤٨٤/١٢، والبحر المحيط ١٨٣/٦، والدر المصون ٣٥٧/٦.

(٦٨) ينظر: أسرار العربية ص١٨٣، واللباب في علل البناء والإعراب: للعكبري ٣٤٢/١.

منه، وقد عجبت من ولادتها وهي عجوز وكون بعلها شيخاً لخروجه عن العادة[٦٩]، وهذا ما أشار إليه ابن عطية (ت٥٤٢هـ) عند إيراد هذه الدلالة حيث قال: (ومعنى: ﴿يَٰوَيۡلَتَىٰٓ﴾ في هذا الموضع العبارة عما دهم النفس من العجب في ولادة عجوز، وأصل هذا الدعاء بالويل ونحوه في التفجع لشدة أو مكروه يهم النفس، ثم استعمل بعد في عجب يدهم النفس)[٧٠]، وقد تابعه في ذكرها أبو حيان(ت٧٤٥هـ)[٧١]، والقاسمي (ت١٣٣٢هـ)[٧٢]، وعليه فورود الدلالة في هذا الموضع هو باعتبار الأصل اللغوي لا المعنى التفسيري.

(٦٩) ينظر: النكت والعيون ٤٨٥/٢، وتفسير القرآن: للسمعاني ٤٤٣/٢.

(٧٠) المحرر الوجيز ١٩٠/٣.

(٧١) ينظر: البحر المحيط ١٨٣/٦.

(٧٢) ينظر: محاسن التأويل ١١٥/٦.

الآية السابعة

قال تعالى: ﴿ وَجَآءَهُۥ قَوۡمُهُۥ يُهۡرَعُونَ إِلَيۡهِ وَمِن قَبۡلُ كَانُواْ يَعۡمَلُونَ ٱلسَّيِّـَٔاتِۚ قَالَ يَٰقَوۡمِ هَٰٓؤُلَآءِ بَنَاتِي هُنَّ أَطۡهَرُ لَكُمۡۖ فَٱتَّقُواْ ٱللَّهَ وَلَا تُخۡزُونِ فِي ضَيۡفِيٓۖ أَلَيۡسَ مِنكُمۡ رَجُلٞ رَّشِيدٞ ٧٨ قَالُواْ لَقَدۡ عَلِمۡتَ مَا لَنَا فِي بَنَاتِكَ مِنۡ حَقّٖ وَإِنَّكَ لَتَعۡلَمُ مَا نُرِيدُ ٧٩ قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً أَوۡ ءَاوِيٓ إِلَىٰ رُكۡنٖ شَدِيدٖ ﴾ [هود:٧٨-٨٠].

موضع الشاهد:

قوله تعالى: ﴿قَالَ لَوۡ أَنَّ لِي بِكُمۡ قُوَّةً ﴾.

نوع الشاهد:

الشاهد هنا غير صريح، ودلالة التفجّع مصاحبة لمعنى التمنّي الذي دلّت عليه "لو" في الآية، والكلمة الموضوعة للتمنّي حقيقة هي "ليت" لكن قد يقع التمني بغيرها، ومن ذلك كلمة "لو" في هذا الشاهد(٧٣)، وقيل: أن "لو" هنا شرطية، وأُشربت معنى التمني(٧٤).

دلالة التفجع في الآية:

هذه الآية هي من قول لوط -عليه السلام- لقومه حين أبوا إلا المضي لما قد جاؤوا له من طلب الفاحشة، وأيس من أن يستجيبوا له إلى شيء مما عرض عليهم(٧٥)، وقد أورد بعض المفسرين دلالة التفجّع في هذا الشاهد، قال ابن عطية (ت٥٤٢هـ): (فوجه الكلام: إنا ليس لنا إلى بناتك تعلق، ولا هم قصدنا ولا لنا عادة نطلبها في

(٧٣) ينظر: الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز: للعلوي ١٦٠/٣، وقد أشار إلى أن "لو" هنا للتمني: ابن جزي في تفسيره ٣٧٥/١، والشوكاني في تفسيره ٥٨٤/٢، والآلوسي في تفسيره ٣٠٤/٦، وابن عاشور في تفسيره ١٣٠/١٢.

(٧٤) ينظر: مغني اللبيب عن كتب الأعاريب: لابن هشام ص٣٥٢، و همع الهوامع في شرح جمع الجوامع: للسيوطي ٥٧٤/٢، ومعاني النحو: للسامرائي ٩٠/٤.

(٧٥) ينظر: جامع البيان ٤١٨/١٥، والجامع لأحكام القرآن ٧٨/٩.

ذلك، وقولهم: ﴿ وَإِنَّكَ لَتَعْلَمُ مَا نُرِيدُ﴾ : إشارة إلى الأضياف، فلما رأى استمرارهم في غيهم وغلبتهم وضعفه عنهم قال على جهة التفجع والاستكانة: ﴿لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً﴾، وأَنَّ في موضع رفع بفعل مضمر تقديره: لو اتفق أو وقع ونحو هذا – وهذا مطرد في «أن» التابعة ل «لو»– وجواب لَوْ محذوف وحذف مثل هذا أبلغ؛ لأنه يدع السامع ينتهي إلى أبعد تخيلاته، والمعنى لفعلت كذا وكذا)[٧٦].

ودلالة التفجّع في هذا الشاهد ظاهرة؛ باعتبار الحال التي كان عليها لوط –عليه السلام–، حيث كان في غاية القلق والحزن بسبب إقدام قومه على ما يوجب الفضيحة في حق أضيافه[٧٧]، وهي دلالة مصاحبة لمعنى التمني الوارد في استعمال "لو"، وفي عبارة القرطبي (٦٧١هـ) ما يشير إلى هذا الاقتران بين الدلالتين، حيث قال: (لما رأى استمرارهم في غيهم، وضعُف عنهم، ولم يقدر على دفعهم، تمنّى لو وجد عوناً على ردهم، فقال على جهة التفجع والاستكانة: ﴿قَالَ لَوْ أَنَّ لِي بِكُمْ قُوَّةً ﴾)[٧٨].

(٧٦) المحرر الوجيز ١٩٥/٣، وتابعه في ذكر هذه الدلالة القرطبي في تفسيره ٧٨/٩، وأبو حيان في تفسيره ١٨٨/٦، والثعالبي في تفسيره ٢٩٥/٣.

(٧٧) ينظر: مفاتيح الغيب ٣٨١/١٨.

(٧٨) الجامع لأحكام القرآن ٧٨/٩.

الآية الثامنة

قال تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ مِن قَبْلِكُمْ أُوْلُواْ بَقِيَّةٍ يَنْهَوْنَ عَنِ ٱلْفَسَادِ فِى ٱلْأَرْضِ إِلَّا قَلِيلًا مِّمَّنْ أَنجَيْنَا مِنْهُمْ ۗ وَٱتَّبَعَ ٱلَّذِينَ ظَلَمُواْ مَآ أُتْرِفُواْ فِيهِ وَكَانُواْ مُجْرِمِينَ﴾ [هود:١١٦].

موضع الشاهد:

قوله تعالى: ﴿فَلَوْلَا كَانَ مِنَ ٱلْقُرُونِ﴾.

نوع الشاهد:

الشاهد هنا غير صريح، وقد جاءت دلالة التفجع مصاحبة لمعنى التحضيض الذي تدل عليه: "لولا"(٧٩).

دلالة التفجع في الآية:

اختلف المفسرون في معنى "لولا" في هذه الآية على أقوال، منها: أنها للتحضيض بمعنى هلّا(٨٠)، والمعنى: فهلّا كان من القرون –الذين خصصنا خبرهم في هذه السورة– أولوا بقية في الفهم والعقل، فيعتبرون مواعظ الله عز وجل، ويتدبرون حججه(٨١)، وقيل: إنها تفيد النفي(٨٢)، والمعنى: لم يكن من القرون المهلكة أولوا بقية أي: أولوا دين(٨٣)، وتنبني دلالة التفجّع على القول الأول، قال ابن عطية (ت٥٤٢هـ): (لولا هي التي للتحضيض لكن يقترن

(٧٩) ينظر: الصحاح ص١٢٠٥، ولسان العرب ٣٦٤/١٥، والجنى الداني في حروف المعاني: للمرادي ص ٦٠٦.

(٨٠) ينظر: مجاز القرآن ص ٣٠٠، وجامع البيان ٥٢٦/١٥-٥٢٧، وإعراب القرآن: للنحاس ١٨٧/٢، وتفسير القرآن: للسمعاني ٤٦٧/٢، ومعالم التنزيل ٢٠٦/٤، وزاد المسير ١٧٠/٤.

(٨١) الهداية إلى بلوغ النهاية ٣٤٨٥/٥.

(٨٢) ينظر: تفسير القرآن: للسمرقندي ١٣٢/٢، والكشف والبيان ١٩٤/٥، والوسيط ٥٩٧/٢، وزاد المسير ١٧٠/٤، ومفاتيح الغيب ٣٠٣/١٧.

(٨٣) الوسيط ٥٩٧/٢.

بها هنا معنى التفجع والتأسف الذي ينبغي أن يقع من البشر على هذه الأمم التي لم تهتد، وهذا نحو قوله: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ [يس:٣٠])[٨٤]، وقد تابعه في ذكر هذه الدلالة بعض المفسرين[٨٥].

وهذه الدلالة الواردة مناسبة باعتبار جهة ورودها، والقياس على نظائرها في القرآن الكريم، فقد أشار ابن عطية عند ذكر هذه الدلالة إلى أن التفجّع المقصود واقع من البشر على الأمم الضالة، ولهذا نظائر في القرآن، ومنه قوله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ [يس:٣٠][٨٦]، والمعنى في ذلك: "ما أعظم شقاءهم، وأطول عناءهم، وأشد جهلهم، حيث كانوا بهذه الصفة القبيحة، التي هي سبب لكل شقاء وعذاب ونكال"[٨٧]، فيكون التفجّع والتأسف على وجه الاعتبار من حالهم ومآلهم، وهذا ما يفيده الإتيان بالماضي بعد " لولا"، فتحضيض الفائت لا يقصد منه إلا تحذير غيره من أن يقع فيما وقعوا فيه والعبرة بما أصابهم[٨٨].

(٨٤) المحرر الوجيز ٢١٤/٣.

(٨٥) ينظر: البحر المحيط ٢٢٤/٦، والدر المصون ٤٢٢/٦، واللباب في علوم الكتاب ٥٩٦/١٠، والجواهر الحسان ٣٠٧/٣.

(٨٦) ستأتي دراسة هذا الشاهد لاحقاً، ينظر ص ٣٧ من البحث.

(٨٧) تيسير الكريم الرحمن ص ٦٢٥.

(٨٨) ينظر: التحرير والتنوير ١٨٣/١٢.

الآية التاسعة

قال تعالى: ﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ﴾ [يوسف:٨٥].

موضع الشاهد:

قوله تعالى: ﴿تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ﴾.

نوع الشاهد:

الشاهد هنا غير صريح، ودلالة التفجع واردة في جواب القسم المتضمن معنى التعجب(٨٩) وهو قوله: ﴿تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ﴾.

دلالة التفجع في الآية:

جاءت هذه الآية في بيان حال يعقوب -عليه السلام- وذلك في شدة أسفه على يوسف -عليه السلام- حتى قال له أولاده(٩٠): ﴿تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ حَتَّىٰ تَكُونَ حَرَضًا أَوۡ تَكُونَ مِنَ ٱلۡهَٰلِكِينَ﴾، وقد ذكر البيضاوي (ت٦٨٥هـ) ورود دلالة التفجع في هذه الآية بقوله: (﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ﴾ أي: لا تفتأ ولا تزال تذكره تفجّعاً عليه)(٩١)، وقد تابعه بذكر هذه الدلالة بعض المفسرين(٩٢).

(٨٩) ينظر: البحر المحيط ٣١٥/٦، واللباب في علوم الكتاب ١٦٥/١١، ١٩٠، والتحرير والتنوير ٤٤/١٣.
(٩٠) ينظر: جامع البيان ٢١٩/١٦، والهداية إلى بلوغ النهاية ٣٦١٩/٥.
(٩١) أنوار التنزيل ١٧٤/٣.
(٩٢) ينظر: السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير: للخطيب الشربيني ١٣١/٢، وإرشاد العقل السليم ٣٠٢/٤، وروح المعاني ٣٩/٧.

ودلالة التفجّع هنا ظاهرة، وهي مبنية على شدة حب يعقوب ليوسف -عليهما السلام-، وذكره الدائم له، قال مجاهد (ت١٠٣هـ): (﴿قَالُواْ تَٱللَّهِ تَفۡتَؤُاْ تَذۡكُرُ يُوسُفَ﴾: لا تفتر من حبه)[٩٣]، وهي دلالة مناسبة لسياق هذه الآيات، وللحال التي كان عليها يعقوب -عليه السلام- حين اشتد به الأسى، وابيضت عيناه من الحزن والكمد وكثرة البكاء[٩٤] حتى كان من أبنائه الإشفاق عليه من الهلاك[٩٥].

(٩٣) أخرجه الطبري في تفسيره ٢١٩/١٦.
(٩٤) ينظر: تيسير الكريم الرحمن ص ٤٠٤.
(٩٥) ينظر: التحرير والتنوير ٤٤/١٣.

الآية العاشرة

قال تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا ٥٥ وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ إِلَّا مُبَشِّرِينَ وَمُنذِرِينَۚ وَيُجَٰدِلُ ٱلَّذِينَ كَفَرُواْ بِٱلۡبَٰطِلِ لِيُدۡحِضُواْ بِهِ ٱلۡحَقَّ وَٱتَّخَذُوٓاْ ءَايَٰتِي وَمَآ أُنذِرُواْ هُزُوٗا﴾ [الكهف:٥٥-٥٦].

موضع الشاهد:

قوله تعالى: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ﴾.

نوع الشاهد:

الشاهد هنا غير صريح، والظاهر أن دلالة التفجع هنا مصاحبة للنفي والحصر الوارد في الآية(٩٦).

دلالة التفجع في الآية:

جاء في معنى هذه الآية قولان: الأول: أن معنى الآية: وما منع الناس من الإيمان والاستغفار إذ جاءتهم الرسل بالبينات الواضحات، إلا ما سبق في علمنا: من أنهم لا يؤمنون، بل يستمرون على كفرهم حتى تأتيهم سنة الأولين من الكفار، والثاني: أن في الآية الكريمة مضافاً محذوفاً، تقديره: وما منع الناس من الإيمان والاستغفار إلا طلبهم أن تأتيهم سنة الأولين، أو يأتيهم العذاب قبلاً(٩٧)، وقيل إن هذه الآية فيمن قتلوا من المشركين ببدر وأحد(٩٨)، وقد أورد ابن عطية (ت٥٤٢هـ) دلالة التفجّع في هذا الموضع حيث قال في تفسير قوله سبحانه: ﴿وَمَا مَنَعَ ٱلنَّاسَ أَن يُؤۡمِنُوٓاْ إِذۡ جَآءَهُمُ ٱلۡهُدَىٰ وَيَسۡتَغۡفِرُواْ رَبَّهُمۡ إِلَّآ أَن تَأۡتِيَهُمۡ سُنَّةُ ٱلۡأَوَّلِينَ أَوۡ يَأۡتِيَهُمُ ٱلۡعَذَابُ قُبُلٗا﴾: (هذه آية:

(٩٦) ينظر في نوع "ما" و"إلا" في الآية: البحر المحيط ١٩٤/٧، وأضواء البيان ٣٠٥/٣، وإعراب القرآن وبيانه: محيي الدين درويش ٥٠٤/٥.

(٩٧) ينظر: الهداية إلى بلوغ النهاية ٤٤١٠/٦، ومعالم التنزيل ١٨٢/٥، وزاد المسير ١٥٧/٥، وأضواء البيان: للشنقيطي ٣٠٣/٣-٣٠٤.

(٩٨) ينظر: الوسيط ١٥٤/٣.

تأسف عليهم وتنبيه على فساد حالهم...) ثم قال: (وقوله: ﴿وَمَا نُرۡسِلُ ٱلۡمُرۡسَلِينَ﴾ الآية، كأنه لما تفجع عليهم وعلى ضلالهم ومصيرهم بآرائهم إلى الخسار، قال: وليس الأمر كما يظنوا، والرسل لم نبعثهم ليجادلوا، ولا لتتمنى عليهم الاقتراحات، وإنما بعثناهم مبشرين من آمن بالجنة ومنذرين من كفر بالنار)[٩٩].

ويظهر –والله أعلم– ضعف دلالة التفجّع في الآية؛ وذلك لما تقدّم ذكره من تنزيه الله سبحانه، والاحتراز عن نسبة التفجّع إذا كان الخطاب من الله تعالى[١٠٠]، وضعف اتساق هذه الدلالة مع سياق الآية ومعناها، حيث إن الخبر فيها عن تمرد الكفرة في قديم الزمان وحديثه[١٠١] مع أن الهدى الذي يحصل به الفرق بين الحق والباطل قد وصل إليهم، وقامت عليهم حجة الله، فلم يمنعهم عدم البيان، بل منعهم الظلم والعدوان[١٠٢]، والظاهر أن مثل هذه الحال لا يناسبها الإشفاق أو التوجع عليهم، ولم أقف على من تابع ابن عطية في ذكر هذه الدلالة.

(٩٩) المحرر الوجيز ٣/٥٤٢.

(١٠٠) ينظر ص ١٤ من البحث.

(١٠١) ينظر: تفسير القرآن العظيم: لابن كثير ٥/١٧٢.

(١٠٢) تيسير الكريم الرحمن ص٤٨٠.

الآية الحادية عشرة

قال تعالى: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةً وَٱلزَّانِيَةُ لَا يَنكِحُهَآ إِلَّا زَانٍ أَوۡ مُشۡرِكٞۚ وَحُرِّمَ ذَٰلِكَ عَلَى ٱلۡمُؤۡمِنِينَ﴾ [النور:٣].

موضع الشاهد:

قوله تعالى: ﴿ٱلزَّانِي لَا يَنكِحُ إِلَّا زَانِيَةً أَوۡ مُشۡرِكَةً﴾.

نوع الشاهد:

الشاهد هنا غير صريح، ودلالة التفجّع هنا مصاحبة لمعنى التوبيخ الوارد في الآية.

دلالة التفجع في الآية:

جاء في معنى النكاح في هذه الآية أقوال، منها: أنه الوطء، والثاني: أنه التزويج[١٠٣]، وترد دلالة التفجّع في الآية على القول الثاني، وقد أشار ابن عطية (ت٥٤٢هـ) إلى ذلك فقال: (وقوله: ﴿لَا يَنكِحُ﴾ أي: لا يتزوج، وفي الآية على هذا التأويل معنى التفزع عليهم وفي ذلك توبيخ كأنه يقول: أي مصاب؟ الزاني لا يريد أن يتزوج إلا زانية أو مشركة، أي تنزع نفوسهم إلى هذه الخسائس لقلة انضباطهم)[١٠٤]، كما تابعه أبو حيّان (ت٧٤٥هـ) ونصّ على التفجّع بقوله: (فيه معنى التفجع عليهم، وفيه توبيخ، كأنه يقول: الزاني لا يريد أن يتزوج إلا زانية أو مشركة، أي تنزع نفوسهم إلى هذه الخسائس لقلة انضباطهم)[١٠٥].

---

(١٠٣) ينظر: جامع البيان ١٩/٩٦-٩٩، والنكت والعيون ٤/٧٣، وتفسير القرآن: للسمعاني ٣/٥٠١، ومعالم التنزيل ٦/٩، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير ٦/٩.

(١٠٤) المحرر الوجيز ٤/١٦٢.

(١٠٥) البحر المحيط ٨/١٠.

ويظهر -والله أعلم- ضعف دلالة التفجّع في هذه الآية؛ لاعتبارات منها:

١. أن الخطاب في الآية من الله عز وجل، وقد تقدّم أن الأصل تنزيه الله، والاحتراز عمّا لم تثبت نسبته إليه سبحانه.

٢. بُعد معنى التفجع في الآية، وضعف اتساق دلالته مع سياق الآيات في تعظيم أمر الزنا، وإظهار قبحه، وبيان حدّه في صدر السورة، قال ابن عطية (٥٤٢هـ): (مقصد الآية تشنيع وتبشيع أمره، وأنه محرم على المؤمنين واتصال هذا المعنى بما قبل حسن بليغ)[١٠٦]، وهذا المعنى أقوى وأظهر من استعمال التفجّع.

٣. ضعف الوجه الذي تنبني عليه دلالة التفجّع وهو التزويج، فقد ذكر أبو حيّان (ت٧٤٥هـ) تقوية الوجه الأول في معنى الآية، وهو أن النكاح بمعنى الوطء، فقال: (الظاهر أنه خبر قصد به تشنيع الزنا وأمره، ومعنى لا ينكح لا يطأ)[١٠٧]، كما قوّى الوجه الأول وهو الوطء عدد من المفسرين[١٠٨]،وقال الشنقيطي (ت١٣٩٣هـ) في بيان وجه قوة هذا المعنى: (وإيضاح ذلك: أن العلماء اختلفوا في المراد بالنكاح في هذه الآية، فقال جماعة: المراد بالنكاح في هذه الآية: الوطء الذي هو نفس الزنى، وقالت جماعة أخرى من أهل العلم: إن المراد بالنكاح في هذه الآية هو عقد النكاح، قالوا: فلا يجوز لعفيف أن يتزوج زانية كعكسه، وهذا القول الذي هو أن المراد بالنكاح في الآية التزويج لا الوطء في نفس الآية قرينة تدل على عدم صحته، وتلك القرينة هي ذكر المشرك والمشركة في الآية؛ لأن الزاني المسلم لا يحل له نكاح مشركة... وكذلك الزانية المسلمة لا يحل لها نكاح المشرك.. فنكاح المشركة والمشرك لا يحل بحال، وذلك قرينة على

(١٠٦) المحرر الوجيز ١٦٢/٤، وينظر: الجامع لأحكام القرآن ١٦٧/١٢،

(١٠٧) البحر المحيط ٣٨٨/١.

(١٠٨) ينظر: جامع البيان ١٠١/١٩، والمحرر الوجيز ١٦٢/٤، والتسهيل لعلوم التنزيل ٦٠/٢، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير ٩/٦.

أن المراد بالنكاح في الآية التي نحن بصددها الوطء الذي هو الزنى، لا عقد النكاح؛ لعدم ملاءمة عقد النكاح لذكر المشرك والمشركة)[١٠٩].

الآية الثانية عشرة

قال تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ يَقُولُ يَٰلَيْتَنِي ٱتَّخَذْتُ مَعَ ٱلرَّسُولِ سَبِيلًا﴾ [الفرقان:٢٧].

موضع الشاهد:

قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾.

نوع الشاهد:

الشاهد هنا غير صريح، وقد جاءت دلالة التفجع مصاحبة لمعنى الندم والحسرة الوارد في قوله تعالى: ﴿وَيَوْمَ يَعَضُّ ٱلظَّالِمُ عَلَىٰ يَدَيْهِ﴾[١١٠].

دلالة التفجع في الآية:

أخبر تعالى في هذه الآية عن حال الظالم يوم القيامة، وقد أورد ابن عطية (ت٥٤٢هـ) دلالة التفجع في هذه الآية فقال: (وعض اليدين هو فعل النادم الملهوف المتفجّع)[١١١]، وتابعه أبو حيان (ت٧٤٥هـ) في ذلك[١١٢].

ودلالة التفجع ظاهرة في حال الظالم، إذا عُلم أن مقصد الآية تعظيم يوم القيامة وذكر هوله[١١٣] وما يقع فيه من التفجّع والتحسر والندم، يقول ابن كثير (ت٧٧٤هـ): (يخبر تعالى عن ندم الظالم الذي فارق طريق الرسول

(١٠٩) أضواء البيان ٥/٤١٧-٤١٨.
(١١٠) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ٢/٨١، واللباب في علوم الكتاب ١٤/٥٢٠، وتيسير الكريم الرحمن ص٥٨١.
(١١١) المحرر الوجيز ٤/٢٠٨.
(١١٢) ينظر: البحر المحيط ٨/١٠١.
(١١٣) ينظر: المحرر الوجيز ٤/٢٠٨.

وما جاء به من عند الله من الحق المبين الذي لا مرية فيه، وسلك طريقاً أخرى غير سبيل الرسول، فإذا كان يوم القيامة ندم حيث لا ينفعه الندم، وعض على يديه حسرة وأسفاً)[١١٤].

الآية الثالثة عشرة

قال تعالى: ﴿وَأَصۡبَحَ ٱلَّذِينَ تَمَنَّوۡاْ مَكَانَهُۥ بِٱلۡأَمۡسِ يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ لَوۡلَآ أَن مَّنَّ ٱللَّهُ عَلَيۡنَا لَخَسَفَ بِنَاۖ وَيۡكَأَنَّهُۥ لَا يُفۡلِحُ ٱلۡكَٰفِرُونَ﴾ [القصص:٨٢].

موضع الشاهد:

قوله تعالى: ﴿يَقُولُونَ وَيۡكَأَنَّ﴾، وقوله: ﴿وَيۡكَأَنَّهُ﴾.

نوع الشاهد:

الشاهد هنا صريح في لفظ: ﴿وَيۡكَأَنَّ﴾، و﴿وَيۡكَأَنَّهُ﴾، على القول باشتمالهما على كلمتين: وي: كلمة تفجع، وكأن حرف تشبيه[١١٥].

دلالة التفجع في الآية:

أورد المفسرون الخلاف في أصل كلمة ﴿وَيۡكَأَنَّ﴾ ومعناها على أقوال كثيرة، ومن أبرزها: إنها كلمة واحدة بمعنى ألم تر أن، أو: أوَ لم يعلم أن[١١٦]، وقيل: إنها كلمتان: ويك أنه، والمراد: ويلك، حُذفت منها اللام لكثرة

(١١٤) تفسير القرآن العظيم ١٠٨/٦.

(١١٥) ينظر: الغريبين في القرآن والحديث ٢٠٤٣/٦، ومجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار ١٢٤/٥.

(١١٦) هذان الوجهان مرويّان عن قتادة، ورجّح هذا القول الطبري في تفسيره، ينظر: جامع البيان ٦٣٤/١٩-٦٣٦، وينظر في ذلك: مجاز القرآن ١١٢/٢، وتفسير القرآن العظيم: لابن أبي حاتم ٣٠٢١/٩، والوسيط ٤٠٩/٣، وتفسير القرآن: للسمعاني ١٦١/٤، وتفسير القرآن العظيم: لابن كثير ٢٥٨/٦.

الاستعمال، ثم ذُكرت بعدها أن(١١٧)، وقيل: "وي" مفصولة من "كأن"، وذلك أن القوم تندموا فقالوا: "وي" متندمين على ما سلف منهم، وكل من ندم فأظهر ندامته قال: وي، ومعناه التندم والتنبيه(١١٨)، وغير ذلك(١١٩).

وقد نقل القرطبي (ت٦٧١هـ) ورود دلالة التفجّع على القول بأن "وي" منفصلة من "كأن"، فقال: (قال الكسائي: وي فيه معنى التعجب، ويروى عنه أيضاً الوقف على "وي"(١٢٠) وقال: كلمة تفجع)(١٢١)، كما أورد السعدي (ت١٣٧٦هـ) هذه الدلالة فقال: (الذين قالوا: ﴿ يَٰلَيۡتَ لَنَا مِثۡلَ مَآ أُوتِيَ قَٰرُونُ﴾ ﴿يَقُولُونَ﴾ متوجّعين ومعتبرين، وخائفين من وقوع العذاب بهم: ﴿ وَيۡكَأَنَّ ٱللَّهَ يَبۡسُطُ ٱلرِّزۡقَ لِمَن يَشَآءُ مِنۡ عِبَادِهِۦ وَيَقۡدِرُۖ﴾)(١٢٢).

ويمكن القول بظهور دلالة التفجّع على هذا القول؛ باعتبار حال القوم الذين رأوا عاقبة قارون، فتنبهوا وتندموا، ولا يبعد أن يقترن التفجّع بالندم والحزن في تلك الحال، وهو المعنى العام للآية، قال ابن عاشور(ت١٣٩٣هـ): (ومعنى الآية على الأقوال كلها: أن الذين كانوا يتمنون منزلة قارون ندموا على تمنيهم لما رأوا سوء عاقبته وامتلكهم العجب من تلك القصة...وعلموا وجوب الرضى بما قدر للناس من الرزق، فخاطب بعضهم بعضاً بذلك وأعلنوه)(١٢٣).

(١١٧) وقد ضعّفه بعض المفسرين، ينظر: جامع البيان ٦٣٥/١٩، ومعاني القرآن وإعرابه ١٥٦/٤، والهداية إلى بلوغ النهاية ٥٥٨٢/٨.

(١١٨) وهو مذهب الخليل وسيبويه، ينظر: العين ٤٤٣/٨، ومعاني القرآن وإعرابه ١٥٧/٤، وإعراب القرآن ١٦٧/٣، والمحرر الوجيز ٣٠٢/٤.

(١١٩) ينظر: النكت والعيون ٢٧٠/٤، وزاد المسير ٢٤٦/٦.

(١٢٠) ينظر: التيسير في القراءات السبع: للداني ص٦١، والنشر في القراءات العشر: لابن الجزري ١٥١/٢.

(١٢١) الجامع لأحكام القرآن ٣١٩/١٣، وينظر: فتح القدير ٢١٦/٤.

(١٢٢) تيسير الكريم الرحمن ص٦٢٣.

(١٢٣) التحرير والتنوير ١٨٨/٢٠.

الآية الرابعة عشرة

قال تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾ [يس:٣٠]، ومثله قوله سبحانه: ﴿قَدۡ خَسِرَ ٱلَّذِينَ كَذَّبُواْ بِلِقَآءِ ٱللَّهِۖ حَتَّىٰٓ إِذَا جَآءَتۡهُمُ ٱلسَّاعَةُ بَغۡتَةً قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا عَلَىٰ مَا فَرَّطۡنَا فِيهَا وَهُمۡ يَحۡمِلُونَ أَوۡزَارَهُمۡ عَلَىٰ ظُهُورِهِمۡۚ أَلَا سَآءَ مَا يَزِرُونَ﴾ [الأنعام:٣١].

موضع الشاهد:

قوله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾، وقوله: ﴿قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا﴾.

نوع الشاهد:

الشاهد هنا صريح، والدلالة واردة في استعمال أسلوب نداء الحسرة(١٢٤).

دلالة التفجع في الآية:

أورد بعض المفسرين دلالة التفجّع في الآيتين، أما الآية الأولى وهي قوله تعالى: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾، فقد ذكر ابن جزي (ت٧٤١هـ) أن فيها نداء للحسرة، والمعنى: يا حسرة احضري فهذا وقتك، وفيه تفجع عليهم(١٢٥)، وقال السعدي (ت١٣٧٦هـ): (قال الله متوجّعًا للعباد:

(١٢٤) ينظر: مدارك التنزيل ٤٩٩/١، وقد عدّ بعض الباحثين التحسر والتوجع من الأغراض التي خرج إليها استعمال النداء في الآيتين وذلك بالنظر إلى السياق، ينظر: أساليب النداء في القرآن الكريم: لعبد القادر دهمان ص ٣١٨، وقد جاء في أغراض هذا النداء أقوال أخرى، منها: التعجّب، ينظر: البرهان في علوم القرآن ٣٥٣/٣، والإتقان في علوم القرآن ٢٨٢/٣، والتنبيه، ينظر: تهذيب اللغة ٤٨١/١٥، ومعاني القرآن وإعرابه ٢٨٤/٤.

(١٢٥) ينظر: التسهيل لعلوم التنزيل ١٨١/٢.

﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ﴾[١٢٦]، وفي الآية الثانية يقول النسفي (ت٧١٠هـ): (﴿قَالُواْ يَٰحَسۡرَتَنَا﴾ نداء تفجع معناه: يا حسرة احضري فهذا أوانك)[١٢٧].

ودلالة التفجع في الآية الأولى مصاحبة للحسرة، وهذه الحسرة هي حسرة من العباد على أنفسهم، وبذلك فسرها الطبري (ت٣١٠هـ)[١٢٨]، كما أشار إلى ذلك ابن عطية (ت٥٤٢هـ) كما تقدّم[١٢٩]، وقال السمعاني (ت٤٨٩هـ): (وأما قوله: إن الحسرة على الله لا تجوز، قلنا: نعم، ومعنى الآية: يا حسرة على العباد من أنفسهم؛ وكأنهم يتحسرون على أنفسهم غاية الحسرة...وقُرئ في الشاذ: "يا حسرة العباد"[١٣٠]، وجواب آخر: أنه تعالى

(١٢٦) تيسير الكريم الرحمن ص ٦٩٥، هكذا هي عبارته في عدد من الطبعات، وقد جاء في طبعة دار الحديث قوله: (وقال الله مترحّماً للعباد: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ مَا يَأۡتِيهِم مِّن رَّسُولٍ إِلَّا كَانُواْ بِهِۦ يَسۡتَهۡزِءُونَ ٣٠﴾)، ص٧٦٤، وفي طبعة دار ابن الجوزي (١٤٤٤هـ) وهي أحدث الطبعات وأجودها: (متوجّعاً للعباد) وقال محقق الكتاب: (كذا في النسختين الخطيتين، وصوبها بعض أهل العلم (مترحّماً)) ص ٨١٨، وعلى تقدير ثبوت هذه العبارة، فإنها ليست على معنى اتّصاف الله بذلك، يقول ابن عثيمين (ت١٤٢١هـ) في تفسير هذه الآية: (قيل: إن القائل هم المكذبون، وأنهم تحسروا على أنفسهم...وقيل :إن الحسرة من أتباع الرسل...وقيل: إن التحسر من الله عَزَّ وَجَلَّ، لكن ليس معناه أنَّه يتصف به، بل المعنى أنَّه يبين حسرة العباد على أنفسهم، يقول :يا حسرة واقعة على العباد، فتكون (على) قريبة من معنى (مِنْ) يعني أن الله تعالى يبين أن هؤلاء العباد المكذبين سوف يتحسرون على تكذيبهم وهذا أقرب إلى السياق، لقوله : ﴿إِن كَانَتۡ إِلَّا صَيۡحَةٗ وَٰحِدَةٗ فَإِذَا هُمۡ خَٰمِدُونَ ٢٩﴾ [يس:٢٩]، ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ فالكلام كلام الله عز وجل، لكن لما كان التحسر ندمًا وألمًا صار الله تعالى منزهًا عنه، فوجب أن يكون المراد :يا حسرة واقعة عليهم، أي: ما أشد تحسر العباد على ما فعلوا من التكذيب للرسل كما نبينه آخر الآية)، تفسير القرآن الكريم (سورة يس) ص ١٠٥-١٠٦.

(١٢٧) مدارك التنزيل ٤٩٩/١.

(١٢٨) ينظر: جامع البيان ٥١١/٢٠-٥١٢، وينظر في ذلك: الهداية إلى بلوغ النهاية ٦٠٢٦/٩، ومعالم التنزيل ١٦/٧، وتفسير القرآن العظيم ٥٤٧/٦.

(١٢٩) ينظر ص ٢٧ من البحث.

(١٣٠) وهي قراءة ابن عباس والضحاك وعلى بن حسين ومجاهد وأبي ابن كعب، ينظر: مختصر في شواذ القراءات: لابن خالويه ص ١٢٦، والمحتسب: لابن جني ٢٠٨/٢.

قال: ﴿يَٰحَسۡرَةً عَلَى ٱلۡعِبَادِۚ﴾ لأنهم صاروا بمنزلة يتحسر عليهم، ويقال معناه: يا حسرة الرسل والملائكة على العباد، والجواب الأول أحسن الأجوبة)[١٣١].

والدلالة في الآية الثانية ظاهرة ومتسقة مع معنى التحسر والندم، وقد أخبر سبحانه في هذه الآية "عن خسارة من كذب بلقائه، وعن خيبته إذا جاءته الساعة بغتة، وعن ندامته على ما فرط من العمل، وما أسلف من قبيح الفعل"[١٣٢].

(١٣١) تفسير القرآن ٤/٣٧٥.

(١٣٢) تفسير القرآن العظيم ٣/٢٢٣.

الخاتمـــة

الحمد لله على فضله وإحسانه، وعلى تيسير إتمام هذا البحث، ويمكن تلخيص أبرز النتائج فيما يأتي:

١. أن دلالة التفجّع قد تكون في بعض الألفاظ مثل: "ويل"، و"أوّاه"، وقد تكون في بعض الأساليب كالاستفهام، والنداء.
٢. أن دلالة التفجع يمكن أن تأتي شواهدها صريحة بألفاظ وأساليب دالة عليها، وقد تأتي غير صريحة وتكون مصاحبة لدلالات أخرى قريبة، كالتمني، والتحسر، والتحضيض، وغير ذلك.
٣. أن دلالة التفجّع قد تأتي منسوبة إلى الأنبياء –عليهم السلام– أو إلى سائر البشر.
٤. أن دلالة التفجّع لا تثبت على إطلاقها في جميع الأمثلة الواردة، وقد ظهر وجه هذه الدلالة في أحد عشر مثالاً من مجموع الشواهد التي بلغت أربع عشرة آية.
٥. ضعف دلالة التفجّع فيما ورد منسوباً إلى الله تعالى، وهي مما ينزّه عنه سبحانه.

ومن أهم التوصيات: دراسة الدلالات المقاربة للتفجّع في الخطاب القرآني وغيرها من الدلالات، وإبراز وجه عناية المفسرين بها.

المصادر والمراجع

١. الإتقان في علوم القرآن، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، الهيئة المصرية العامة للكتاب، ١٣٩٤هـ.
٢. إرشاد العقل السليم إلى مزايا الكتاب الكريم، أبو السعود، محمد بن محمد (ت٩٨٢هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت.
٣. أساليب النداء في القرآن الكريم، دهمان، عبد القادر المعتصم، دار اللؤلؤة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٤١هـ.
٤. أسرار العربية، الأنباري، عبد الرحمن بن محمد (ت٥٧٧هـ)، دار الأرقم، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٥. إسفار الفصيح، الهروي، محمد بن علي (ت٤٣٣هـ)، تحقيق: أحمد قشاش، عمادة البحث العلمي بالجامعة الإسلامية، المدينة المنورة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.
٦. أضواء البيان في إيضاح القرآن بالقرآن، الشنقيطي، محمد الأمين بن محمد المختار (ت١٣٩٣هـ)، دار الفكر للطباعة والنشر والتوزيع بيروت، لبنان، ١٤١٥هـ.
٧. إعراب القرآن وبيانه، درويش، محيي الدين بن أحمد (ت١٤٠٣هـ)، دار الإرشاد للشؤون الجامعية، حمص، الطبعة الرابعة، ١٤١٥هـ.
٨. إعراب القرآن، النحاس، أحمد بن محمد (ت٣٣٨هـ)، تعليق: عبد المنعم خليل، منشورات محمد بيضون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.
٩. أنوار التنزيل وأسرار التأويل، البيضاوي، عبد الله بن عمر (ت٦٨٥هـ)، تحقيق: محمد المرعشلي، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.
١٠. البحر المحيط، أبو حيان، محمد بن يوسف (ت٧٤٥هـ)، تحقيق: صدقي جميل، دار الفكر، بيروت، ١٤٢٠هـ.
١١. البديع في علم العربية، ابن الأثير، المبارك بن محمد (ت٦٠٦هـ)، تحقيق: فتحي أحمد، جامعة أم القرى، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

١٢. البرهان في علوم القرآن، الزركشي، محمد بن بهادر (ت٧٩٤هـ)، تحقيق: محمد أبو الفضل إبراهيم، دار إحياء الكتب العربية، مصر، الطبعة الأولى، ١٣٧٦هـ.

١٣. تاج العروس من جواهر القاموس، الزبيدي، محمّد بن محمّد بن عبد الرزّاق الحسيني (ت ١٢٠٥هـ)، مجموعة من المحققين، دار الهداية.

١٤. التحرير والتنوير، ابن عاشور، محمد الطاهر بن محمد (ت١٣٩٣هـ)، الدار التونسية للنشر، تونس، ١٩٨٤هـ.

١٥. التسهيل لعلوم التنزيل، ابن جزي، محمد بن أحمد الغرناطي (ت٧٤١هـ)، تحقيق: عبد الله الخالدي، دار الأرقم، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

١٦. التعريفات، الجرجاني، علي بن محمد (ت٨١٦هـ)، تحقيق: جماعة من العلماء بإشراف الناشر، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٣هـ.

١٧. تفسير القرآن العزيز، لابن أبي زمنين، محمد بن عبد الله (ت٣٩٩هـ)، تحقيق: حسين بن عكاشة، ومحمد الكنز، الفاروق الحديثة، مصر، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

١٨. تفسير القرآن العظيم، ابن كثير، إسماعيل بن عمر (ت٧٧٤هـ)، تحقيق: سامي سلامة، دار طيبة للنشر والتوزيع، الطبعة الثانية، ١٤٢٠هـ.

١٩. تفسير القرآن العظيم، لابن أبي حاتم، عبد الرحمن بن محمد بن إدريس بن المنذر التميمي، الحنظلي، الرازي (ت٣٢٧هـ)، تحقيق: أسعد محمد الطيب، مكتبة نزار مصطفى الباز، المملكة العربية السعودية، الطبعة: الثالثة، ١٤١٩هـ.

٢٠. تفسير القرآن الكريم (سورة يس)، محمد بن صالح العثيمين (ت١٤٢١هـ)، دار الثريا للنشر، الرياض.

٢١. تفسير القرآن، السمرقندي، نصر بن محمد (ت٣٧٣هـ)، تحقيق: علي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت.

٢٢. تفسير القرآن، السمعاني، منصور بن محمد (ت٤٨٩هـ)، تحقيق: ياسر بن إبراهيم، دار الوطن، الرياض، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٢٣. تهذيب اللغة، الأزهري، محمد بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، تحقيق: محمد عوض، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٤. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت١٣٧٦هـ)، تحقيق: عبد الرحمن اللويحق، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ، ودار الحديث، القاهرة، ١٤٢٦هـ.

٢٥. تيسير الكريم الرحمن في تفسير كلام المنان، السعدي، عبد الرحمن بن ناصر (ت١٣٧٦هـ)، عناية: سعد بن فواز الصميل، دار ابن الجوزي، الدمام، الطبعة الثامنة، ١٤٤٤هـ.

٢٦. التيسير في القراءات السبع، الداني، عثمان بن سعيد (ت٤٤٤هـ)، تحقيق: أوتو زيل، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثانية، ١٤٠٤هـ.

٢٧. جامع البيان في تأويل القرآن، الطبري، محمد بن جرير (ت٣١٠هـ)، تحقيق: أحمد محمد شاكر، مؤسسة الرسالة، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٢٨. الجامع المسند الصحيح المختصر من أمور رسول الله صلى الله عليه وسلم وسننه وأيامه (صحيح البخاري)، البخاري، محمد بن إسماعيل الجعفي (ت٢٥٦هـ)، تحقيق: محمد زهير بن ناصر الناصر، دار طوق النجاة، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٢٩. الجامع لأحكام القرآن، القرطبي، محمد بن أحمد (ت٦٧١هـ)، تحقيق: أحمد البردوني، وإبراهيم أطفيش، دار الكتب المصرية، القاهرة، الطبعة الثانية،١٣٨٤هـ.

٣٠. الجنى الداني في حروف المعاني، المرادي، حسن بن قاسم (ت٧٤٩هـ)، تحقيق: فخر الدين قباوة، ومحمد فاضل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٣هـ.

٣١. الجواهر الحسان في تفسير القرآن، الثعالبي، عبد الرحمن بن محمد (ت٨٧٥هـ)، تحقيق: علي معوض، وأحمد عبد الموجود، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٢. حروف المعاني والصفات، الزجاجي، عبد الرحمن بن إسحاق (ت٣٣٧هـ)، تحقيق: علي الحمد، مؤسسة الرسالة، بيروت، ١٤٠٤هـ.

٣٣. الدر المصون في علوم الكتاب المكنون، السمين الحلبي، أحمد بن يوسف (ت٧٥٦هـ)، تحقيق: أحمد الخراط، دار القلم، دمشق.

٣٤. روح المعاني في تفسير القرآن العظيم والسبع المثاني، الآلوسي، محمود بن عبد الله (ت١٢٧٠هـ)، تحقيق: علي عطية، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.

٣٥. روض الأفهام في أقسام الاستفهام، ابن الصائغ، محمد بن عبد الرحمن (ت٧٧٦هـ)، تحقيق: مساعد الغفيلي، مجلو كلية دار العلوم، العدد ١٤٧، ١٤٤٥هـ.

٣٦. زاد المسير في علم التفسير، ابن الجوزي، عبد الرحمن بن علي (ت٥٩٧هـ)، المكتب الإسلامي، الطبعة الرابعة، ١٤٠٧هـ.

٣٧. السراج المنير في الإعانة على معرفة بعض معاني كلام ربنا الحكيم الخبير، الخطيب الشربيني (ت٩٧٧هـ)، مطبعة بولاق، القاهرة، ١٢٨٥هـ.

٣٨. الصاحبي في فقه اللغة العربية ومسائلها وسنن العرب في كلامها، الرازي، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، محمد بيضون، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٣٩. الصحاح تاج اللغة وصحاح العربية، الجوهري، إسماعيل بن حماد (ت٣٩٣هـ)، تحقيق: محمد تامر، وآخرون دار الحديث، القاهرة.

٤٠. الطراز لأسرار البلاغة وعلوم حقائق الإعجاز، العلوي، يحيى بن حمزة (ت٧٤٥هـ)، المكتبة العنصرية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٣هـ.

٤١. العين، الفراهيدي، الخليل بن أحمد (ت١٧٠هـ)، تحقيق: مهدي المخزومي، وإبراهيم السامرائي، دار ومكتبة الهلال.

٤٢. الغريبين في القرآن والحديث، الهروي، أحمد بن محمد (ت٤٠١هـ)، تحقيق: أحمد المزيدي، مكتبة الباز، مكة المكرمة، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٤٣. فتح القدير، الشوكاني، محمد بن علي (ت١٢٥٠هـ)، دار ابن كثير، دمشق، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٤هـ.

٤٤. كشاف اصطلاحات الفنون والعلوم، التهانوي (ت بعد ١١٥٨هـ)، تحقيق: رفيق العجم، مكتبة لبنان ناشرون، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٤٥. الكشاف عن حقائق غوامض التنزيل، الزمخشري، محمود بن عمرو بن أحمد، جار الله (ت ٥٣٨هـ)، دار الكتاب العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٠٧هـ.

٤٦. الكشف والبيان عن تفسير القرآن، الثعلبي، أحمد بن محمد (ت٤٢٧هـ)، تحقيق: محمد بن عاشور، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٤٧. الكليات معجم في المصطلحات والفروق اللغوية، الكفوي، أيوب بن موسى (ت١٠٩٤هـ)، تحقيق: عدنان درويش، ومحمد المصري، مؤسسة الرسالة، بيروت.

٤٨. اللباب في علل البناء والإعراب، العكبري، عبد الله بن الحسين (ت٦١٦هـ)، تحقيق: عبد الإله النبهان، دار الفكر، دمشق، الطبعة الأولى، ١٤١٦هـ.

٤٩. اللباب في علوم الكتاب، لابن عادل الحنبلي، عمر بن علي (ت٧٧٥هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود، وعلي معوض، دار الكتب العلمية، بيروت، ١٤١٩هـ.

٥٠. لسان العرب، ابن منظور، محمد بن مكرم (ت٧١١هـ)، دار صادر، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤١٤هـ.

٥١. مجاز القرآن، أبو عبيدة، معمر بن المثنى (ت٢٠٩هـ)، تحقيق: محمد فؤاد سزكين، مكتبة الخانجي، القاهرة، ١٣٨١هـ.

٥٢. مجمع بحار الأنوار في غرائب التنزيل ولطائف الأخبار، الفتّني، محمد طاهر الصديقي (ت٩٨٦هـ)، مطبعة مجلس دائرة المعارف العثمانية، الطبعة الثالثة، ١٣٨٧هـ.

٥٣. محاسن التأويل، القاسمي، محمد جمال الدين بن محمد (ت١٣٣٢هـ)، تحقيق: محمد باسل، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٨هـ.

٥٤. المحتسب في تبيين وجوه شواذ القراءات والإيضاح عنها، الموصلي، عثمان بن جني (ت٣٩٢هـ)، المجلس الأعلى للشؤون الإسلامية، ١٤٢٠هـ.

٥٥. المحرر الوجيز في تفسير الكتاب العزيز، ابن عطية، عبد الحق بن غالب (ت٥٤٢هـ)، تحقيق: عبد السلام عبد الشافي، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢٢هـ.

٥٦. المحكم والمحيط الأعظم، المرسي، علي بن إسماعيل بن سيدة (ت٤٥٨هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، دار الكتب العلمية بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٢١هـ.

٥٧. مختار الصحاح، الرازي، محمد بن أبي بكر (ت٦٦٦هـ)، تحقيق: يوسف الشيخ محمد، المكتبة العصرية، بيروت، الطبعة الخامسة، ١٤٢٠هـ.

٥٨. مختصر في شواذ القراءات، ابن خالويه، الحسين بن أحمد (ت٣٧٠هـ)، مكتبة المتنبي، القاهرة.

٥٩. مدارك التنزيل وحقائق التأويل، النسفي، عبد الله بن أحمد (ت٧١٠هـ)، تحقيق: يوسف بديوي، دار الكلم الطيب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٩هـ.

٦٠. المسند الصحيح المختصر بنقل العدل إلى العدل إلى رسول الله صلى الله عليه وسلم (صحيح مسلم)، مسلم بن الحجاج (ت٢٦١هـ)، تحقيق: محمد فؤاد عبد الباقي، دار إحياء التراث العربي، بيروت.

٦١. معالم التنزيل، البغوي، الحسين بن مسعود (ت٥١٠هـ)، تحقيق: محمد النمر وآخرون، دار طيبة، الطبعة الرابعة، ١٤١٧ هـ.

٦٢. معاني القرآن وإعرابه، الزجاج، إبراهيم بن السري (ت٣١١هـ)، تحقيق: عبد الجليل شلبي، عالم الكتب، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤٠٨هـ.

٦٣. معاني النحو، السامرائي، فاضل صالح، دار الفكر، الأردن، الطبعة الأولى، ١٤٢٠هـ.

٦٤. معجم اللغة العربية المعاصرة: لأحمد مختار، وآخرون، عالم الكتب، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٦٥. المعجم الوسيط، مجمع اللغة العربية بالقاهرة، إبراهيم مصطفى، وآخرون، دار الدعوة.

٦٦. مغني اللبيب عن كتب الأعاريب، لابن هشام، عبد الله بن يوسف (ت٧٦١هـ)، تحقيق: مازن المبارك، ومحمد حمد الله، دار الفكر، دمشق، الطبعة السادسة، ١٤٠٥هـ.

٦٧. مفاتيح الغيب، الرازي، محمد بن عمر (ت٦٠٦هـ)، دار إحياء التراث العربي، بيروت، الطبعة الثالثة، ١٤٢٠هـ.

٦٨. مقاييس اللغة، الرازي، أحمد بن فارس (ت٣٩٥هـ)، تحقيق: عبد السلام هارون، دار الفكر، ١٣٩٩هـ.

٦٩. النشر في القراءات العشر، ابن الجزري، محمد بن محمد (ت٨٣٣هـ)، تحقيق: علي الضباع، المطبعة التجارية الكبرى.

٧٠. النكت والعيون، الماوردي، علي بن محمد (ت٤٥٠هـ)، تحقيق: السيد بن عبد المقصود، دار الكتب العلمية، بيروت.

٧١. الهداية إلى بلوغ النهاية في علم معاني القرآن وتفسيره، وأحكامه، وجمل من فنون علومه، القيسي، مكي بن أبي طالب (ت٤٣٧هـ)، حُقق في مجموعة رسائل علمية بجامعة الشارقة، مجموعة بحوث الكتاب والسنة، الطبعة الأولى، ١٤٢٩هـ.

٧٢. همع الهوامع في شرح جمع الجوامع، السيوطي، عبد الرحمن بن أبي بكر (ت٩١١هـ)، تحقيق: عبد الحميد هنداوي، المكتبة التوقيفية، مصر.

٧٣. الوسيط في تفسير القرآن المجيد، الواحدي، علي بن أحمد (ت٤٦٨هـ)، تحقيق: عادل عبد الموجود وآخرون، دار الكتب العلمية، بيروت، الطبعة الأولى، ١٤١٥هـ.